العربي، فالله يحب التوابين، فمن كان توابا أحبه الله، والمحبة معروفة لا تحتاج إلىٰ تفسيرات متكلفة للتنفير من التصديق بها! وهكذا في بقية نصوص الأسماء والصفات، مع الاعتراف الدائم بأننا لا ندرك كيفية هذه الأسماء والصفات في حق الله تعالىٰ، لأن الله أعظم من أن يحيط أحد بحقيقة ذاته أو حقيقة أسمائه وصفاته، ومع الاعتراف الدائم بأن إثبات الصفات لله محكوم بقانون ذكره الله في القرآن وهو ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ فالله سبحانه يسمع ويبصر ويتكلم وله صفات الجلال، ولا يشبه شيئا من خلقه جل في علاه، وأما الذي لا يسمع ولا يبصر فهو إله المشركين وليس رب العالمين، ألم يقل إبراهيم عليه السلام: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا﴾؟!

ثالثًا: الألوهية:

تقدم معنا أن الحديث عن الله سبحانه وتعالى يتضمن ثلاثة عناوين:

١- وجود الله وكماله وربوبيته.

٢- أسماء الله وصفاته.

٣- ألوهيته سبحانه وبحمده.

والمقصود بالألوهية هنا أي إفراد الله تعالىٰ بالتعبد، بألا يُعبَد إلا هو، ولا يُسجد إلا له، ولا يستغاث إلا به، ولا يُتوكّل إلا عليه، فإذا كان توحيد الربوبية هو إفراد الله تعالىٰ بالمُلك والخلق والتدبير؛ فإن توحيد الألوهية هو إفراد الله تعالىٰ بالعبادة،

وهو متمحور حول كلمة (لا إله إلا الله) وهي أعظم كلمة في هذا الوجود، ومعناها أنه لا يوجد أحد يستحق العبادة إلا الله وحده.

والقرآن الكريم يُعزز معنىٰ توحيد الألوهية في النفس عبر التأكيد علىٰ توحيد الربوبية، أي أننا إذا اعترفنا أن الله هو الخالق وحده لا شريك له فهذا يستلزم إلىٰ أنه لا ينبغي أن يُعبد إلا هو، كما قال تعالىٰ: ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ﴾ ونرىٰ في الآية تلازما بين الربوبية والعبودية.

ضرورة فهم معنىٰ التعبد في الإسلام:

إن العبادة في الإسلام ليست مجرد ركوع وسجود وإمساك عن الطعام، بل العبادة في حقيقتها محبة وذلّ وانقياد لله تعالىٰ، العبادة في حقيقتها: تسليمٌ للخالق، واستعداد لقبول واتباع كلما يأمر به، ومن جُملة ذلك: الصلاة والزكاة والصيام والحج. ولا شك أن هذه العبادات العملية عظيمة ومهمة، بل هذه الأمور المذكورة هي أركان الإسلام، ولكنها لا تُقبَل ولا تنفع إذا لم يصاحبها إخلاص قلبي لله تعالىٰ، فأصل العبادة الذي تنشأ عنه الأعمال الظاهرة هو الاعتراف القلبي والانقياد الباطني والتسليم لله تعالىٰ.

ومن أهم صور العبادة لله تعالىٰ: الحُب.

حُب الخالق العظيم، حُبّه لكماله وجلاله وجماله، وحُبّه لربوبيته وعظمته، وحُبّه لإنعامه علينا، وحبه لإرساله الرسل إلينا

وبيان الغاية من وجودنا، وكلما ازداد العبد محبة لربه، طاب قلبه به واستغنىٰ به عن غيره وذاق لذة الإيمان .. تلك اللذة التي لا تعدلها لذة.

وقد نقلْتُ في كتابي -محاسن الإسلام- تجربة للشيخ فريد الأنصاري رحمه الله يحكي فيها عن هذه اللذة العجيبة التي وجدها حين فهم حقيقة التعبد لله، وقبلها ذكرتُ مقدمة في هذا المعنىٰ، وهذا نص الكلام[1]:

(إن للعبودية في الإسلام جمالًا يوقِف الإنسان علىٰ شاطئ الكون مندهشا بأنوار الحقائق الكبرىٰ التي تنفتح له، وإن عدم تذوق جمالية التعبد والخضوع والمحبة لله سبحانه لمن أكبر أسباب التأثر بالشبهات المثارة ضد وجوده وكماله سبحانه، ومِن ثم الوصول إلىٰ الإلحاد والإنكار.

وهاهنا تجربة فريدة في هذا المجال لعالِمٍ فريدٍ كاسمه، وهو الشيخ: فريد الأنصاري رحمه الله في كتابه (جماليّة الدين) استعرض فيها مراحل فهمه للتدين والتعبد، وكيف أنها بدأت بالتصور المختصر، ثم انتقل إلىٰ إدراك بعض المفاهيم الحركية الإسلامية والدفاعِ عنها، ومع ذلك يقول إنّه لم يصل إلىٰ اللذة الحقيقة للإيمان حتىٰ أوقفه أحد مشايخه وأساتذته علىٰ حقيقة معنىٰ الإله والتألّه، يقول «بدأت المراجعة في حياتي كليّة،

(١) (٢١-٢٢)

واكتشفتُ حقيقة أن هناك شيئًا اسمه (حلاوة الإيمان)، ذوقًا لا تصورًا، وحقيقة لا تخيُّلًا! ثم بدأتُ أعود إلىٰ القرآن، فوجدتُ أني كنتُ بعيدًا جدًا عن بشاشته وجماله، وبدأتُ أعود إلىٰ السنة، فوجدتُ أني كنتُ أجهلَ الناسِ بأخلاق محمد عليه الصلاة والسلام، وبدأتُ أراجع ما قرأتُه عن العقيدة، فوجدتُ صفحات مشرقة مما كتب السلف الصالح قد مررتُ عليها مرور الأعمىٰ -لا مرور الكرام- بسبب ما غطّىٰ بصري من فهوم سابقة، حتىٰ كأني لم أقرأ قط!

قلت: لم تكن مفاجأتي علمية بقدر ما كانت وجدانية، لقد كنتُ أقرأ عبارات (المحبة والشوق والخوف والرجاء) ولكن دون أن أجد لها شيئًا من نبض الحياة بقلبي»[1].

لقد بيّن د. فريد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كلامه بأنه لا يتّهم المفاهيم التي كان عليها سابقًا، وإنما يقول إن ظروف التلقي كانت سيئة للغاية، ولكيلا يكون الأمر غامضًا، فسأنقل لكم كلامه في شرح مفهوم الإله والتأله والتعبُّد، يقول:

«كلمة (إله) في أصل استعمالها اللُّغوي كلمة قلبية وجدانية، أعني أنها لفظ من الألفاظ الدالة علىٰ أحوال القلب، كالحب والبغض والفرح والحزن والأسىٰ والشوق والرغبة . . .الخ. أصلُها قول العرب: (ألِه الفَصِيلُ يألَهُ أَلَهًا) إذا ناح شوقًا إلىٰ أمه.

(١) جمالية الدين، معارج القلب إلىٰ حياة الروح، لفريد الأنصاري (٤٠).

والفصيل: ابن الناقة إذا فُطِم وفُصِل عن الرضاعة، يُحبس في الخيمة وتُترك أمه في المرعىٰ حتىٰ إذا طال به الحال ذكر أمه وأخذه الشوق والحنين إليها وهو آنئذٍ حديث عهدٍ بالفطام، فناح وأرغىٰ رُغاءً أشبه ما يكون بالبكاء، فيقولون: (ألِه الفصيل)، فأمه إذن ههنا هي (إلهه) بالمعنىٰ اللُّغوي، أي: ما يشُوقُه. ومنه قول الشاعر: أَلِهتُ إليها والرَّكائِبُ وُقَّفٌ»[1].

ثم يقول: «وهكذا فأنت ترىٰ أن مدار المادتين (ألِهَ) و(وَلِه) هو علىٰ معانٍ قلبية ترجع في مجملها إلىٰ التعلّقِ الوجداني والامتلاءِ بالحب، فيكونُ قولُ المؤمن: (لا إله إلا الله) تعبيرًا عمّا يجده في قلبه من تعلّقٍ بربه تعالىٰ، أي لا محبوب إلّا الله، ولا مرهوب إلّا الله، ولا يملأ عليه عمارة قلبه إلّا قصدُ الله. إنه أشبه ما يكون بذلك الفصيل الصغير، الذي ناح شوقًا إلىٰ أمِّه إذْ أحَسَّ بألم الفراق ووحشة البُعد، إنّ المسلم إذْ يشهد ألّا إله إلا الله، يُقرُّ شاهدًا علىٰ قلبه أنّه لا يتعلّق إلّا بالله، رغبةً ورهبة وشوقًا ومحبةً. وتلك لَعَمري شهادة عظيمة وخطيرة، لأنها إقرارٌ واعترافٌ بشعور، لا يدري أحدٌ مصداق ما فيه من الصدق إلا الله، ثم الشاهد نفسه. ومعاني القلب لا تُحدّ بعبارات، ولا تحصرها إشارات. ومن هنا كانت شهادة ألّا إله إلا الله من

(١) المرجع السابق (٣٤).

اللطافة بمكان، بحيث لا تُدرك علىٰ تمام حقيقتها إلا ذوقًا[1]»)
انتهىٰ النقل عن محاسن الإسلام.

والنظر إلىٰ العقيدة بهذا الاعتبار يجعلها حية فاعلة، تملأ القلب فتفيض علىٰ الجوارح، تجعل الإنسان يستقيم في أفعاله وأقواله، فهو معظّم للرب مستسلم له ممتلئ ذلا ومحبة له، ثم هو مع ذلك ملتزم بالأعمال التي شرعها الله علىٰ عباده، من الصلاة والزكاة ورحمة الناس والإحسان إلىٰ الفقراء وبر الوالدين والجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هكذا تكون العقيدة حية فاعلة، شاملة لشؤون الحياة، غير محبوسة في جدران المسجد فإذا خرج المصلي منه نزع قيمه ومبادئه!

من ثمرات التوحيد: التعلق بالله وحده وعدم التعلق بالخرافات:

إذا آمن الإنسان بأن الله هو الخالق المالك المدبر، المتصف بكل صفات العزة والكمال والعظمة، ثم آمن به إلهًا واحدًا لا يستحق العبادة إلا هو فإن هذا يدفعه إلىٰ عدم التعلق بالبشر، سواء أكانوا أحياء أم أمواتا، فالله ﷻ هو القادر علىٰ إغاثة الملهوف وإجابة سؤل السائلين، فالتوجه بالدعاء لغير الله ﷻ إنما هو ضعف في الاعتراف بقدرة الله ورحمته وقربه من عباده، والذين يُدعَون من دونه إنما هم عباد أمثالنا لا يملكون النفع ولا الضر، وبذلك نعلم حجم الظلم الذي يقع

(١) المرجع السابق (٣٥، ٣٦).

فيه من تنزل بهم الكربات والشدائد ثم يتوجهون للأموات في قضائها بدلًا من أن يتوجهوا لله في رفعها -منادين بأسمائهم مستغيثين بهم قائلين: يا حسين! يا علي! يا عبد القادر! الخ.

وهل الله تعالىٰ لا يسمع الإنسان؟ وهل جعل الله لأحد من عباده صلاحية سماع كل ما في الكون والقدرة علىٰ إجابة كل السائلين؟! سبحان الله وتعالىٰ عما يصف الواصفون.

ويُستثنىٰ من ذلك ما لو استغاث الإنسان أو استعان بإنسان حي قادر يسمع الصوت ويكون مستطيعا لفعل شيء، وذلك ضمن دائرة الأسباب المعروفة كما جاء في قوله تعالىٰ: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص: ١٥] استغاثه: طلب أن يغيثه. لماذا؟ لأنه موجود في نفس المكان، وهو قادر علىٰ إغاثته فلا مانع حينئذ من طلب السبب منه.

ومن علامات ضعف العقيدة والإيمان في القلب: التعلق في جلب النفع ودفع الضر بأشياء لم يجعلها الله تعالىٰ أسبابًا لذلك، مثل تعليق مجسمات عليها صورة عين في البيوت والمحلات التجارية لدفع العين، أو تعليق التمائم (مثل القلادة) علىٰ الرقبة للحماية والوقاية، وهذا من الشرك -إلا إذا كانت من القرآن ففيها خلاف والأفضل اجتنابها-. وقد أخرج الإمام أحمد في مسنده[١] عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أقبل إليه رهط،

(١) (١٧٤٢٢)

فبايع تسعة، وأمسك عن واحد، فقالوا: يا رسول الله، بايعت تسعة، وتركت هذا؟ قال: «**إن عليه تميمة**». فأدخل يده، فقطعها، فبايعه، وقال: «**من علق تميمة فقد أشرك**».

ومن علامات ضعف العقيدة والإيمان في القلب: الحلف بغير الله تعالىٰ، فإن هذا منافٍ لتمام التعظيم لله تعالىٰ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**ألاَ من كان حالفا فلا يحلف إلا بالله**». فكانت قريش تحلف بآبائها، فقال: «**لا تحلفوا بآبائكم**»[1]. فهذا كلامٌ واضح صريح من النبي ﷺ في أنه لا يجوز للمسلم أن يحلف إلا بالله تعالىٰ وحده. فلا يجوز الحلف بالشرف أو العرض أو الحياة أو السيف أو العَلَم أو الأمانة أو النبي والصالحين.

(١) صحيح مسلم (٣٨٣٦)

الركن الثاني من أركان الإيمان
الإيمان بالملائكة

الإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان، وهو من جملة الإيمان بالغيب؛ لأن الإيمان بالغيب يدخل فيه كل ما يغيب عن الإنسان رؤيته، ومن ذلك (الملائكة).

وقد امتدح الله تعالىٰ المؤمنين بالغيب فقال: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾. والإيمان بالغيب مبني علىٰ مقدمات وأدلة قطعية تقول: إن الله تعالىٰ هو خالق السماوات والأرض، وهو يعلم الأشياء التي خلقها مما غاب عنا رؤيته ومشاهدته، ولذلك أخبر سبحانه عن نفسه بأنه ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ ثم أخبرنا عن طريق رُسُله بأمور من الغيب الذي غاب عنه ملاحظته بالحس، واستأثر بأمور من الغيب لم يُخبر بها أحدًا، مثل موعد قيام الساعة.

فإذن: نحن نؤمن بالملائكة لأننا آمنا بالله ﷻ، وقد أخذنا سابقًا الأدلة التي تثبت لنا وجود الله وعظمته، وسيأتينا أيضًا فيما يلي: «الأدلة والبراهين علىٰ صدق النبي ﷺ وأنه رسول من عند الله» حتىٰ نعلم أن ما يخبرنا به فإنه حق. هكذا تكون معرفتك ناضجة ومُرتبة ومنهجية.

من هم الملائكة وما صفاتهم؟

هم خلق من خلق الله وجُند من جنوده، كثير عددهم، لا يحصيهم إلا هو سبحانه، مخلوقون من نور، لهم وظائف كثيرة كلفهم الله بها، وهم يسبحون بالليل والنهار ويواصلون التعبد بلا فتور.

قال جل جلاله: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ۝١٩ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩-٢٠] وقال جل جلاله: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦] وقال جل جلاله: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧]

وقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال: «**خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم**»[1]

---

(١) (٢٩٩٦)

● من صفاتهم الخلقية:

١- أنهم مخلوقون من نور -كما تقدم-

٢- أن لهم أجنحة متفاوتة العدد، فمنهم من له جناحان ومنهم أكثر من ذلك، قال الله ﷻ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ وقال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إن النبي ﷺ رأىٰ جبريل عليه السلام له ستمائة جناح[1]

٣- أنهم لا يأكلون ولا يشربون، كما في قصة مجيء الملائكة إلىٰ نبي الله إبراهيم عليه السلام، وفيها: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾.

● ما وظائف الملائكة؟

الملائكة لهم وظائف كثيرة جدًا، وتربطهم بالمؤمنين من البشر علاقة محبة واهتمام، فمن وظائفهم:

١- الاستغفار للمؤمنين والدعاء لهم، كما قال الله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾.

---

(١) صحيح البخاري (٤٨٥٧)

٢- ومنهم ملائكة يتتبعون مجالس الذكر ويحضرونها ويتزاحمون عليها ويتنادون، كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن لله تبارك وتعالىٰ ملائكة سيارة فضلا يتتبعون مجالس الذكر فإذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم، وحفّ بعضهم بعضا بأجنحتهم حتىٰ يملؤوا ما بينهم وبين السماء الدنيا**»[١].

٣- ومنهم ملائكة يحضرون صلاة المسلمين ويشهدونها فيؤمّنون مع الإمام ويستمعون القرآن ويُسجلون الداخلين إلىٰ الجُمعة، فقد قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ أي بالملائكة. وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا أمن الإمام فأمنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه**»[٢] وثبتت عنه أحاديث أخرىٰ في شهود الملائكة لصلاة المؤمنين لا نطيل المقام بذكرها.

٤- ومن وظائف الملائكة: نُصرة المؤمنين وتأييدهم، فالرسول ﷺ حين أغضبه قومه، وانطلق وهو مهموم علىٰ وجهه من مكة حتىٰ وصل إلىٰ منطقة قرن الثعالب؛ أتاه جبريل عليه السلام وقال: «إن الله ﷻ قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم»[٣] وقد قال الله

(١) صحيح مسلم (٢٦٨٩)

(٢) البخاري (٧٨٠)، ومسلم (٤١٠). من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) البخاري (٣٢٣١)

تعالىٰ في سورة المدثر بعد أن ذكر الملائكة ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١] ومن هؤلاء الجنود من أنزلهم الله في نصرة المؤمنين في معركة بدر، حيث قال سبحانه: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩].

٥- ومن الملائكة من هو موكل بإنزال الوحي من الله إلىٰ أنبيائه، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٩٧] وقال تعالىٰ: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾

٦- ومنهم الموكلون بقبض الأرواح عند حلول آجالها، كما قال تعالىٰ: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١]. وقال سبحانه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١]. وقال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٠].

٧- ومن أهم أعمال الملائكة: كتابة ما يعمله البشر من أعمال وأقوال وتسجيلها في صحف وكُتب لتكون شاهدا علىٰ الإنسان يوم القيامة كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٠ ١٢] وقال تعالىٰ: ﴿إِذْ

﴿يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾

٨- ومن الوظائف الشريفة لبعض الملائكة: حمل عرش الرحمن ذي العزة والجلال: كما قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [غَافِر: ٧]، وقال تعالىٰ: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾

٩- ونختم بعمل من أكثر الأعمال إسعادًا للمؤمنين، ألا وهو تبشيرهم عند الموت برحمة الله وجنته، كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فُصِّلَت: ٣٠] لا تخافوا: أي مما تقدمون عليه بعد مماتكم. ولا تحزنوا: علىٰ ما فاتكم من وراءكم.

ولله ما أجمل تلك اللحظة وأسعدها .. تخيل أنك في تلك اللحظة الرهيبة المرعبة: لحظة الموت، وأهلك من حولك يبكون، ولا أحد ممن حولك يفهمك أو يستطيع أن يقدم لك المساعدة؛ في هذه اللحظة تتنزل الملائكة، إما بالبشرىٰ وإما بالعذاب، فتقول للعبد المؤمن المستقيم: لا تخف، ولا تحزن -وليس ذلك فقط- بل وتبشره بالجنة أيضًا: ﴿وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فُصِّلَت: ٣٠]. فأي راحة وأي سعادة تتغشىٰ العبد المؤمن في تلك اللحظة؟!